

والذي يعنينا الآن من الكلام على الرسالة المحمدية ناحية الكمال فيها واتمامها ما كان ناقصا في الديانات السابقة مما يرجع الى العقائد والاعمال ، فأصلحت ما كان من قبل فاسدا ، وردت البدع الطارئة ، وقمعت المفاسد العظيمة الفاشية التي شوهدت وجه الانسانية ، وكانت بابا لكل شر وأصلا لكل فساد ، وبذلك سدت في أصول الدين جميع الثلمات التي تسربت منها المفاسد فكانت سببا في انحطاط الانسانية عن مستواها الكريم .

وأول مسألة عني بها الشرع المحمدي كرامة الجنس البشري ومكانته من سائر المخلوقات . وهي مسألة ترجع الى أمر التوحيد ، فالانسان قبل الاسلام كان يرى نفسه أحط منزلة من معظم المخلوقات والموجودات . كان يهاب كل ما عظمت جثته ، ويطأطئ رأسه لكل ما يبدو له أسود حالكا أو أبيض لامعا ، ولكل ذي لبن سائغ او لعاب قاتل . وبلغ خوفه من مظاهر الطبيعة ومن المخلوقات الضارة ، ورجاؤه من الاشياء التي يرتقب نفعها ، أن صار يعبد الحجارة الصم والجبال الشمم والبحار الزاخرة والأنهار الجارية والاشجار الخضراء والامطار الهاطلة والنيران الملتهبة والصحارى المخيفة والافاعي السامة والأسود الزائرة والبقر الحلوب والشمس البازغة والنجوم الزاهرة والليالي المظلمة والأشباح المهمة ، وفي الجملة كان يعبد من المخلوقات كل ما يخشى شره أو يرجو خيره ، اتقاء لضرره أو طمعا في خيرااته . فلما بعث محمد برسالة الله أعلن لجميع البشر بأن هذه المخلوقات كلها إنما خلقت لهم ولم يخلقوا لها ، وأنها مسخرة لهم فلا يليق بهم أن يسجدوا لشيء منها . وقال لهم : أيها الناس ، أنتم خلقاء الله في هذا العالم ، وقد سخركم كل ما فيه جميعا . إن الدنيا لكم ولستم لها (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض